ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The Arabic Grammatical Lesson between Spontaneous Development and the External Influence

Assist. Prof. Amar Taha Ahmed Ph.D.

Tikrit University
College of Education for Humanities
Arabic Department

* *Corresponding author: E-mail* :
ammartaha10@tu.edu.iq

رقم الهاتف : ٠٧٧٠٣٧٢٣٥٨٨

Keywords:
Damage,
development,
grammar,
influence,
intruder,
originality.

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 1 Mar. 2020
Accepted 9 Nov 2020
Available online 31 Mar 2021
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

The aim of the present study is to show the difference between spontaneous development in the Arabic grammatical lesson and the external influence. Also, it aims to display the influence of this development upon the terminology, the methodology, and the inherited concepts of the Arabic grammar. The idea of the research is the attempt to connect the Arabic grammatical output before and after the entrance of the linguistic studies upon grammar and to display the contrast between them and the loss and benefit in the purposes of the Arabic grammar.

The Arabic grammatical lesson was emerged innately and authentically and developed in a standard time. Moreover, it reached a special stage of scientific and methodological stability. It has developed till it reached its wonderful richness and its terminology and concepts interred in the depth of the Holy Qur'an studies and Al- Hadith studies besides the analyses of the literary texts. Because some of the Arab scholars who were interested in the modern linguistics, there were attempts to change the style of the scholastic of the Arabic grammar. Mostly, this leads to negative results which influence the grammatical aims of the Arabic grammar. The development should be spontaneous keeping the aims of grammar and the dealings with external impact should be within a chain of methodological intellectual studies which determine the dimensions of benefits and disbenefits which could be reached through these studies.

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.2021.07

الدرسُ النَّحويُّ العربيُّ بين التطوّر الذاتي والتّأثّر الخارجي

أ.م.د . عمّار طه أحمد / جامعة تكريت / كلّيّة التربية للعلوم الإنسانيّة / قسم اللغة العربية

الخلاصة:

يهدف البحث إلى بيان الفرق بين التطوّر الذاتيّ للدرس النحويّ العربي والتأثير الخارجي ، وأثر ذلك على المصطلحات ، والمنهجيّة ، والمفاهيم الموروثة للنحو العربي ، إذ تقوم فكرة البحث على محاولة الربط بين النتاج النحويّ العربيّ قبل ظهور الدراسات اللسانيّة الحديثة وبعد دخولها عليه ، ولحظ الفرق بين النتاجين من جهة ، ومن جهةٍ أخرى محاولة بيان مقدار الفقد والنفع في غاياتِ النّحو العربيّ.

نشأ الدرسُ النحويّ العربيّ نشأةً فطريّةً أصيلةً ونمى وتطوّر في وقتٍ قياسيّ ووصل إلى مرحلةٍ متميّزةٍ من الاستقرارِ العلمّي والمنهجي ، وما زالَ في تطوّرٍ ذاتيّ في المصطلح ، والمنهج ، والمفهوم حتى وصل إلى ثراءٍ رائعٍ ، ودخلت مصطلحاته ومفاهيمه في عمق الدراسات القرآنية ، ودراسات الحديث الشريف ، والشروح اللّغوية للنصوص الأدبيّة ، وبسبب تأثّر طائفةٍ من الباحثين العرب المحدثين بالدراسات اللسانيّة الحديثة ومناهجها حصلت محاولات لتغيير النمط الدراسي للنحو العربيّ وهذا يؤدّي في غالبه إلى نتائج تؤثّر سلبًا على غاياتِ النحو العربيّ ، وينبغي يكون التطوير ذاتيّا محافظًا على غايات علم النّحو مراعيّا خصائص العربيّة ، وأن يكون التعامل مع التطور الخارجي يكون ضمن سلسلة دراساتٍ منهجيّة فكريّة تحدّد أبعاد الفوائد والمضارّ التي يمكن أن يصل إليها الباحثون .

المقدّمة :

يمثّل النحوُ العربيُّ العَصَبَ الرئيسَ للّغةِ العربيّة الخالدة ، فهو النظامُ الذي يعتمده مستعملُ اللغة العربيّة ليصلَ بواسطته إلى الصحيح من العبارات ، والجمل ، والنصوص ، وهو الذي يستقبلُ النتاجَ الصوتيّ والصّرفيّ ويحوّله إلى عناصرَ نصّيّة لها مفاهيمها الدلاليّة الدقيقة المعاني ، ولا تَعرفُ اللغاتُ نحوًا بُذِلت فيه جهودُ النحاة مثل النحو العربي ، وكانت نشأته عربيّة خالصّة ، ومقصدُ وضعِه شريفٌ للغاية ، فقد وُضِع لحفظِ اللغةِ من اللحنِ والتأثّر الذي يفسدها ، لذا كان المتقدّمون من النحاة يتشدّدون في الاستشهاد مخافةَ تسرّب شيءٍ إلى العربيّة من غيرها ، أو اعتماد غير الفصيح بدل الفصيح ، والناظر المتخصّص يرصد الاعتزازَ الكبيرَ لعلماءِ العربيّة عمومًا والنحاة خصوصًا بهذا العلم الكبير ، ولا تجد عبارةً لديهم تدلّ على نوعٍ من الطعنِ ، أو الاستهزاء ، أو الانتقاص منه ، ويحتكم إليه علماءُ الشريعة ، ومفسّرو القرآن الكريم ، وشارحو الحديث الشريف ، وغيرُهم في بيان مقاصد النصوص ، حتّى أنَّ المتنبّي (ت٣٥٤هـ) يرى أنَّ ابنَ جنّي (ت ٣٩٢هـ) أعرفُ بِشِعْرِه منه لأنّه أعرفُ بالمقاصد اللّغويّة والنحويّة لذلك الشّعر ، لكنَّ هذا التوقير تغيّر بحلول المعاصرة والحداثة ، وبدأ النقدُ صوبَ الدرس النحويّ يظهرُ ويكثر، حتى وصل الأمرُ إلى الطعن والانتقاص من النّحو العربي ، وظهرت المقترحاتُ لإيجاد البدائلِ والحلول لما يرمونه به ، وهذه الانتقادات والبدائل لم تكن وليدةَ التّطوّر الذاتيّ للنحو العربيّ ، لذا وجدتُ من الضرورة أنّ أتناولَ التطوّر الذّاتيّ للدّرس النحويّ العربيّ ، وأقابله بما تعرّض له من رميّ أو محاولات تغيير ، مع بيان وجهة نظري في هذه الجوانب ، فثورة الاتجاهات الحديثة غيّرت كثيرًا من مسارات البحوث التراثيّة بحكم ما أتت به من جديد ، مثل : الاتجاه السلوكي الذي يزعم أنّ اللّغة سلوك غريزيّ ، والاتجاه التوليدي التحويلي الذي يرى بأنّ اللّغة رموزٌ للتعبير عن الفكر، والاتجاه الوظيفي الذي يرى بأنّ اللّغة أداة للتواصل ، والاتجاه التداولي الذي يرى أنّ اللغة أداةٌ لتغيير العالَم وصنعِ أحداثه والتأثير فيه.

فكرة البحث : تقوم فكرة البحث على محاولة الربط بين النتاج النحويّ العربيّ الذاتي ، وأثر التأثير الخارجي ، وبيان مقدار النفع والفقد في ذلك .

غاية البحث : بيان الفرق بين التطوّر الذاتيّ للدرس النحويّ العربي والتأثير الخارجي ، وأثر ذلك على المصطلحات ، والمنهجيّة ، والمفاهيم الموروثة للنحو العربي .

وقسّمتُ البحث على مبحثين ، الأوّل : التطوّرُ الذاتيُّ للدَّرس النحويِّ العربي ، والآخَر : التأثيرُ الخارجيُّ في تطوّر الدَّرس النحويِّ العربي .

المبحث الأوّل : التطوّر الذاتيُّ للدَّرس النَّحويِّ العربي :

الغايةُ من هذا المبحث هي إيضاحُ الصورةِ للتدرّج البحثي الذاتي للدرس النحوي العربي، إذ وُجِدَ في الآونة الأخيرة مَن يرمي التراثَ النّحويَّ بالباطل ، أو يرى القصورَ فيه ، وأودُّ أن أذكّرَ بثوابتَ أجدُ حاجةَ المقامِ لها ، وهي :

١. إنّ الدرسَ النحويّ نشَأَ عربيّا ، محضًا ، خالصًا ، والمشهور أنّه بدأ تأسيسه عند أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ) ، والصحيحُ أنَّ بواكيرَ النّحو بدأت تظهرُ مع بدءِ تفسير القرآنِ الكريم ، وتطوّرت شيئًا فشيئًا[١] .
٢. بدأ الدرسُ بِنُتَفٍ تحوّلت تدريجيًّا إلى أصول ، مثل : الكلام : اسم ، وفعل، وحرف ، فهذه الثلاثةُ صارت أصولَ أنواعِ الكلامِ عند النحاة .
٣. بدأتْ حَلْقةُ الدرس النّحوي بتلاميذ أبي الأسود ، واستمرّت إلى اليوم .
٤. اكتشف الأوائلُ السبل الصحيحةَ لتقعيدِ لغتهم ، من ذلك ؛ إدراكُهم وجوبَ جمعِ اللّغةِ ، وتدوينها ، واكتشافِ أنماطها ، ثمَّ اعتمادها للتقعيد .
٥. كتابُ سيبويه (ت١٨٠هـ) يُعدُّ المرحلةَ الكبرى لتقعيد النّحو العربيّ وكان شموليّا ، وصفيّا ، منظّمًا بمنهجٍ متقدّمٍ ملائمٍ لمحتوى العربيّة ، معتمدًا أقوالَ المتخصّصين ، معزّزا بالشّواهد ، مبتعدًا عن التّعصّب ، مقعّدًا بعد الوصّف الدّقيق ، وجُلُّ مسائله للخليل(ت١٧٥هـ) الّذي من أقواله : **((إنَّ العَرَبَ نَطَقَتْ على سَجِيَّتِها وَطِباعِها ، وَعَرَفَتْ مَواقِعَ كلامِها ، وَقامَ في عُقولها عِلَلُهُ ، وإنْ لَم يُنْقَل ذلك عَنها))**[٢] ، وصرّح سيبويه بمنهجه الوصفيّ المعتمد للقياس ، من ذلك قوله : **((ولو قالتِ العَرَبُ : اضربْ أيٌّ أفضلُ ، لَقُلْته ، ولم يكن بُدٌّ مِنْ متابعتِهِم . ولا ينبغي لكَ أنْ تقيسَ على الشّاذِ المنكر في القياس ، كَما أَنَّكَ لا تقيسُ على أمسِ أَمْسَك ، ولا على : أَتقولُ ؛ أَيقولُ ، ولا سائرَ أمثلةِ القول ، ولا على الآنَ آنَك . وأشباه هذا كثير))**[٣] .
٦. الدّرسُ اللّغويُّ العربيّ تقدّمَ على أقرانه بأشواطٍ كثيرة ، والاستعمالُ اللّغويُّ العربيّ لا يقارنُ بأيّ استعمالٍ من سائر اللّغاتِ الأخرى .

سأحاول هنا أن استعرضَ . على اختصارٍ شديد . التَّطورَ الذاتيَّ للدَّرسِ النَّحوي العربي على أربعةِ محاور : المادّة النّحويّة ، والمصطلح ، والمنهج، والتفكير النّحوي .

أوّلا : تطوّر دراسة المادّة النّحويّة :

بدأت المادّة النّحويّة بكلماتٍ اصطلاحيّةٍ تمثّل أبوابًا في النّحو ، فمن بواكير ذلك ما روي عن الإمام عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) (ت٤٠هـ) أنّه دفع برقعةٍ إلى أبي الأسود فيها : ((الكلام كلّه : اسم ، وفعل، وحرف))[٤] ،ثمّ قام أبو الأسود بوضع أسس النّحو فوضع قسمًا من أبوابه مثل : باب التعجّب ، والفاعل ، والمفعول ، ونَقَّطَ المصحفَ بنقط الإعراب[٥] وتدرّج الدّرسُ النحويّ في تطوير مادّته ، فمن ذلك توسّع عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت١١٧هـ) فهو ((أوّل مَن بَعَجَ النَّحوَ ، ومدَّ القياسَ ، وشرحَ العِللَ ، وكان مائلا إلى القياسِ في النّحو))[٦] ، ثم وضع بعده عيسى بن عمر (ت ٤٩هـ) كتابيه : الجامع والمكمل[٧] ، واستنبط الخليلُ ما لم يُسبق إليه[٨]، وجُلُّ مسائلِ كتاب سيبويه هي للخليل ، وتعدّ المرحلة قبل ظهور كتاب سيبويه مرحلةً علميّة متنوّعة المسائل ، إذ ازداد المتخصّصون وتنوّعت المسائل ، وتطوّر الحوارُ ، فهي التي أسَّست لظهور كتاب سيبويه[٩] ، قال ثعلب (ت٢٩١هـ) : ((اجتمع على صنعة كتابِ سيبويه اثنانِ وأربعونَ إنسانًا منهم سيبويه ، والأصولُ والمسائلُ للخليل))[١٠]، وتناول الباحثون موضوع التأليف النحويّ وعُنوا به لضرورة هذا النوع من البحث [١١] ، فمنها ما تناول دوافع التأليف النحويّ ، وأهمّيّته ، وظهوره ، وملازماته ، وأنواعه مثل : المؤلّفات الشاملة ، والمنفردة ، والمتعلّقة بغيرها، والألغاز النّحويّة ، والمتون ، والشروح ، والمصطلحات ، والمسائل الخلافيّة ، والمجالس النّحويّة ، مع تحليل مناهجها[١٢] .

وسأختصر ما يتعلّق بتطوّر التأليف النحويّ العربي على القدر الذي يكفي لبيان غاية البحث ؛ فيمكن أنّ نجملَ التأليف في المؤلفات النّحويّة على نوعينِ :

١. المؤلّفات الرئيسة المتكاملة المادّة : وهي المؤلفات التي تتضمّن جميع مسائل النّحو مبوّبة بحسب مناهج معيّنة على أشكال متعددة ، منها كتب مبوبة من المادّة وشرحها مثل : كتاب سيبويه ، والمقتضب للمبرّد (ت٢٨٥هـ) ، والأصول في النّحو لابن السّراج (ت٣١٦هـ) ، ومنها متون مختصِرة على شكل التعريفات بعيدة عن الشواهد مثل : المفصل للزمخشري (٥٣٨هـ) ، وكافية ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) ، ومنها : منظومات مثل : ألفية ابن معطي (ت ٦٢٨هـ) وألفية ابن مالك (ت٦٧٢هـ) .

ومن التطوّر الذاتيّ للمؤلفات الرئيسة أنّها حظيت بالعناية العلميّة ، فنأخذ مثالا : (كتاب سيبويه) لهُ الصّدارة في العناية ، إذ بلغ عددُ شروحه التي وصلت إلينا (٢٣) شرحًا

، وعدد المؤلفات التي تناولت مشكلاته ، ونكته ، وأبنيته (١١) مؤلّفا، وعدد المؤلّفات المختصّة بشواهده (١٤) مؤلّفا ، وعدد مختصراته (٣) مختصرات ، وعدد المؤلّفات المعترضة أو التي ردّت عليه (٤) مؤلّفات[١٣] .

٢. المؤلفات الفرعيّة : ونعني بها تلك المؤلّفات التي عُنيت بنوعٍ محدّدٍ أو بجانبٍ من الجوانب النّحويّة ، مثل : كتب الحروف ، والأفعال ، وما ينصرف وما لا ينصرف ، فهذه لها مناهج بحسب موادّها ، وبحسب نظرة المؤلّف لها، فحروف الجرّ مثلا ؛ يمكن أن توضع بحسب العمل في موضع واحد ، وممكن أن توضع بحسب عددها : أحادية ، وثنائيّة ، وثلاثيّة ... ، وممكن أن توضع بحسب معانيها، لذا تنوّعت مناهجها أكثر من كتب النّحو الرئيسة ، وهي كثيرة ومتنوّعة ، ونذكر من بواكير تلك المؤلفات : كتاب الحروف وكتاب العدد للكسائي (ت١٨٩هـ)[١٤] ، وكتاب المذكّر والمؤنّث للفرّاء (ت٢٠٧هـ)[١٥]، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج (ت٣١١هـ)[١٦].

ثانيا : تطوّر درس المصطلح النّحوي :

نحاول بنبذة مختصرة أن نعطيَ تصوّرًا عن تطوّر الدرس الاصطلاحي النّحوي العربي لأهمّية هذا الدرس بالنسبة للنحو، لأنّ اعتماد الدراسات النحويّة تدور في فلك الاصطلاحات .

إنّ بواكير المصطلح النحوي بدأت لغويّة ثمّ أخذت تتخصّص نحو الاصطلاح، فظهرت قبل أبي الأسود مصطلحات مثل : الإعراب ، واللحن ، والاسم ، والفعل ، والحرف ، والابتداء، والاستثناء ، والتوكيد[١٧] ، وعند أبي الأسود ثبتت مصطلحات نحويّة مثل : النّحو ، والإعراب ، والحركات الإعرابيّة ، والفاعل ، والمفعول ، والتعجّب ، وحروف الرفع ، والنّصب ، والجر ، والجزم[١٨] ، ويعزو بعض المتخصّصين أنّ تشكيل المصطلح النّحوي ظهر على يد ثلاثة من علماء النحو وهم: الخليل ، والأخفش الأكبر (ت١٧٧هـ) ، ويونس بن حبيب (ت١٨٢هـ) لما لهم من دور علميّ في الروايات اللغوية والتأليف واختيار المصطلحات الدقيقة [١٩].

ثمّ جاءت مرحلة كتاب سيبويه ، إذ وصل المصطلح عنده إلى مرحلة التقعيد ، فكثير من مصطلحاته بقيت مستعملة إلى اليوم ، وهي مصطلحات عربيّة خالصة لم تتأثّر بعوامل خارجيّة[٢٠] ، وأخذ المصطلح النحوي بالتطوّر عند الكوفيين ويظهر ذلك واضحًا عند الكسائي (ت١٨٩هـ) ، فقد تنوّع المصطلح عنده على ثلاثة أنواع ؛ الأول : مصطلحات بصريّة مشهورة استعملها مثل : المضمر ، والحال ، والجرّ ، والصفة ، والثاني : مصطلحات بصريّة ضعيفة الاستعمال فأظهرها ، مثل : الخفض، والأداة ، والصّلة ، والثالث : مصطلحات ابتدعها مثل : العماد ، والتبرئة ، وما لم يُسمّ فاعله ، وكانت مصطلحاته مثل سابقيه عربيّة خالصة[٢١] . والمصطلح عند الفرّاء (ت٢٠٧هـ) يشابه التنوّع الذي عند الكسائي مع زيادة ما أخذ عن الأخير، ومن مصطلحاته التي ابتدعها : الخارج ، والمردود ، والمترجم ،

والمحلّ، والخِلفة ، وما يجري وما لا يجري[٢٢].

وتطوّر المصطلح لدى البصريين بعد سيبويه فنجد عند أبي عبيدة (ت٢٠٩هـ)، والأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) ، والمبرد(ت٢٨٥هـ) تطوّرًا فيه لكنّه بشكل قليل بسبب تأثّرهم بمصطلحات كتاب سيبويه[٢٣] .

واستمرّ التطوّر الذاتيّ للمصطلح النحويّ ، فمنهم من توسّع في المصطلح مثل: (الإعراب والمعرب) ، و(البناء والمبني) ، و(الضم والرفع) ، ومنهم من يُعدّ على مدرسة معيّنة ثمّ يستعمل مصطلحاتٍ لغيرها ، أو يخصّ نفسه بمصطلحٍ جديدٍ[٢٤] ، وكما قيل : لا مُشاحَّةَ في الاصطلاح ، فالنحاة لم يتقيّدوا بالقيود التّامّة تُجاه المصطلحات ، فهناك مصطلحات ثبتت عندهم وأخرى تُرِكَ استعمالُها ، فتركوا لنا إرثًا متنوّعا من المصطلح النحوي ، ينبغي النظر فيه ، فهو أولى بالرجوع إليه من التأثّر بغيره .

وعند النظر بعجالة إلى فهارس الكتب النحويّة التي سارت على خُطى السابقين مثل جامع الدروس العربيّة للغلاييني(ت ١٩٤٤م) والنحو الوافي لعباس حسن(ت١٩٧٩م) [٢٥] نجد أنّها حافظت على أصالة الدرس النحوي العربي من جهة المصطلح ، ولم تُدخِل إليها مصطلحا دخيلا.

ومما يضاف إلى المصادر المتخصّصة في المصطلح النحوي الكتب التي استعملت الدرس النحوي مثل : كتب تفسير القرآن الكريم ، وشروح الحديث الشريف ، وكتب الفقه ، والكتب اللغوية من غير النّحو ، فهذه كلّها حافظت على أصالة التطوّر الذاتي ، ولم تتأثر بمؤثراتٍ خارجية[٢٦] ، ومن أنواع التأليف فيه ما يعالج مشكلاته مثل دلالة اللفظ الاصطلاحي على أكثر من نوع ، مثال ذلك مصطلح (مفرد) و (مركّب)[٢٧] ، ومن الكتب التي عالجت هذه المشكلات كتاب : معجم المصطلحات الصرفيّة والنّحويّة للدكتور محمد سمير نجيب اللبدي[٢٨] .

فهذا تطوّر استمرّ ذاتيّا إلى أن ظهر التأثّر بالدرس الغربي ، ومع حرص الباحثين العرب المعاصرين على ترجمة المصطلحات إلا أنّ منها ما قاوم ذلك فتجدها تجول في كتبنا مثل : فونيم ، ومورفيم ، ومورفولوجي ، وكان ينبغي ترجمتها[٢٩] ، والصوت يدخل في الدرس النحوي مثل : الحركات الإعرابيّة ، وحركات البناء ، والحرف الأخير ؛ مثل : النون في الأفعال الخمسة ، والأفعال المعتلّة ونقل الحركة وغيرها، وهذا سيحدث إشكالا في المصطلح النّحويّ .

ثالثا : تطوّر مناهج التأليف النحويّ :

تُمثّل المناهج الجانب العملي لتحرير الفكر العلمي وبيان المقاصد ، وفي المؤلفات النحويّة اختلفت المناهج فيها ، ومع أنّ لكلّ بحثٍ سماته ومنهجه [٣٠] ، لكنّ الإطارَ العامَّ للمادّة لا بدَّ من تحديده بنسقٍ يسهّل تناوله والرجوع إليه ، وهذا يكون بحسب نوع المادّة ، وتنوّعت تلك المناهج وتطوّرت ذاتيّا ، ومادّة النحو يمكن تصنيفها باختصارٍ على نوعين : عامّة وخاصّة ، ومناهج التأليف في مادّة النّحو العربي اشتهرت بالأنواع الآتية [٣١] :

١. ترتيب الموضوعات بحسب الوظيفة النحويّة للكلمة في التركيب : (مبتدأ ، خبر ، فاعل ،

مفعول ...) ، وتُعدّ أبواب كتاب سيبويه في غالبها من هذا النوع[٣٢] ، وقريبٌ منه المقتضب[٣٣] للمبرّد ، ومع أنَّ منهج سيبويه في ترتيب الأبواب وعنونتها فيهما مشكلٌ على الدارسين[٣٤] ، إلاّ أنّه يمثّل خطوةً رئيسةً في تأسيس مناهج النحو العربي ، وفيه ربطٌ بين نظرية العامل التي بدأ بها ، ثمّ علّق موضوعاته بعضها ببعض[٣٥] .

٢. ترتيب الموضوعات بحسب الكلمة : (اسم ، فعل ، حرف) ، ومن الكتب التي ألّفت على هذا المنهج كتاب المفصّل في صنعة الإعراب[٣٦] للزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، فهذا المنهج اعتمد تقسيم الكلام النّحوي أساسا له .

٣. ترتيب الموضوعات بحسب حركة الإعراب والبناء : فيكون الترتيب : (الأسماء المعربة : المرفوعات ، والمنصوبات ، والمجرورات) و(الأسماء المبنيّة) ، و(الأفعال وأحوالها من جهة الإعراب والبناء) و(الحروف وأحوال بنائها) ، ومن هذا النوع الكافية[٣٧] لابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) ، ويبدو أنّ الشيخ مصطفى الغلاييني تبنّى هذا النوع في كتابه (جامع الدروس العربيّة) مع اختلاف التنسيق من جهة الاسم والفعل[٣٨] .

٤. ترتيب الموضوعات بحسب العُمدة والفضلة : وهذا يعود إلى تأصيل مسألة الكلام عند النّحاة المعتمد على الإسناد وما زاد عليه فهو فضلة، ومن هذا النوع كتاب همع الهوامع للسيوطي (ت٩١١هـ) ، فمنهجه بدأ بالكلام النحويّ ثمّ الإعراب والبناء ، ثمّ العمد ، ثمّ الفضلات ، وأتبعها بالمجرورات والمجزومات ، وبعدها العوامل ، ثمّ التوابع والعوارض [٣٩] ، وهو منهج متطوّر ومتشعّب .

٥. ترتيب المادّة بحسب الكلم النّحوي والتركيب النّحوي : فهذا المنهج يجمع بين دراسة الكلم النحوي (الاسم ، والفعل ، والحرف) بنمطٍ من الأنماط وبين دراسة الجملة بحسب أنواعها ، فيبدأ بأنواع الكلم ثمّ إلى أنواع الجملة ، ومن هذا النوع كتاب : التطبيق النحوي لعبده الراجحي[٤٠].

أما الكتب الخاصّة بنوعٍ معيّن فقد تنوعت مناهجها بحسب حاجتها المنهجية وفقَ ما يرى مؤلّفوها .

ومحور المناهج النّحويّة يظهر لنا البعد التصوّري المعرفي المعبّر عن قدرة النّحاة في تنويع المادّة وتبويبها بحسب حاجة البحث ، واستمرّ ذلك إلى هذا العصر .

رابعا : تطوّر الفكر النحوي :

نقصد بمحور الفكر النحوي هي المسائل التي اختصّ بها النّحاة باستعمال قابلياتهم العقليّة للوصول إلى النتاج ، فهذا المحور يشيرُ إلى القدرات الكبيرة التي تمتّع بها النّحاة لتحويل كلام العرب من مادّة مستعملة موصوفة إلى علمٍ محرّر منظّم يجمع بين الشكل والمضمون ، وسعة العربيّة بمادّتها ،

وأساليبها ، ولهجاتها تحتاج إلى الكثير من الجهود العلميّة ، والتفكير النحوي دار في أفلاك العربيّة ، وبرز في ظواهر اعتمدها في تأسيس مادّته ، نختار من ذلك : نظريّة العامل ، والعلل ، والتأويل النحوي .

١. نظريّة العامل : تُعدّ نظريّةُ العامل كبرى مفاخر العقل النّحويّ العربي التي أدخلت اللّغة العربيّة إلى حيّز الدرس النّحويّ التّخصّصي ، فأتت ملائمة مع عللِ استعمال الكلام عند العربِ وفهم مقامات كلامهم ، ونشأت هذه النظريّة نشأة عربيّة خالصةً، وما ذُكر من تأثّرها بالمنطق الأرسطي وعلم الكلام هي افتراضاتٌ لم تثبت بدليلٍ واضح[٤١] ، ولو كانت كذلك لما كانت ملائمةً من أوّل ظهورها للنحو العربي بهذا الشكل الذي ينفرد بخصوصياتٍ تميّزه عن غيره .

أثبتت الدراسات أنّ جميع النّحاة المتقدّمين قد اقتنعوا بفكرة العامل إلى ردّ عليها ابن مضاء القرطبي (ت ٥٩٢هـ) في كتابه : (الرّدّ على النّحاة)[٤٢] ، وقد حاول باحثون محدثون أن يبطلوا نظريّة العامل ويأتوا ببدائل عنها لكنّهم لم يتمكّنوا من ذلك ، من ذلك رأي الدكتور مهدي المخزومي ، قال : ((ولسنا من الذين يقولون بالعامل))[٤٣] ، فهو يرى أنّ الاستعمال العربي جرى على ذلك ، فوجود المنصوب لا يدلّ على وجود مضمر ناصب له ، وحاول أن يجعل ذلك منسوبا إلى الخليل[٤٤] ، ولا ندري أين كان سيبويه عن الخليلِ عندما قَعَّدَ كتابه على فكرة العامل ! [٤٥].

مع ذلك فإنّ ما حصل ويحصل بشأن نظريّة العامل من الخلاف ، والتوسّع ، والرّد ، هو شأنٌ ذاتيٌّ قابلٌ للمناقشة والاستدلال ، ونظريّة العامل هي وسيلةٌ لفهم العلاقات والتغيّرات اللفظيّة المرتبطة بالعلاقات الدلاليّة التي تحدث في كلام العرب عند استعماله بِصُوَرِهِ المختلفة [٤٦] ، انتفعت بها كتب التفسير، وشروح الحديث، والفقه، وغيرها، وما زالت محورًا رئيسا لفهم النحو العربي .

٢. علل النّحو : ممّا يُحسب للفكر النحوي العربي غورهم في أسرار النّحو وبيان عِلله ، وكشف أسباب مسائله ، ومحاولاتهم التعليليّة ، والعلّة والتعليل كانا موجودين في كتاب سيبويه وما بعده ، ثمّ أُفردت لذلك مؤلّفات مثل : كتاب العلل في النّحو لقطرب (ت٢٠٦هـ)[٤٧] ، والإيضاح في علل النّحو للزجاجي (ت٣٣٧هـ) ، فقد قسّم العلل إلى : تعليمية ، وقياسيّة ، وجدليّة نظريّة[٤٨] .

٣. التأويل النّحويّ : يمكن تعريفه بأنّه : صرفُ الكلام عن ظاهره إلى معنى يقتضيه سببٌ معيّن على وفق قواعد النّحو وأحكامه التي تتناسب مع المقصود من الكلام[٤٩]، فالتأويل النحوي هو من نتاج الفكر الذي يعالج مشكلات المعاني في النصوص التي لا يتطابق اللفظ تماما مع المعنى ، ومظاهر التأويل النحوي الرئيسة هي : الحذف والتقدير في المفردات والجمل ، والاستتار ، وصوغ المصدر [٥٠]، وتعاور معاني الصيغ ، والتضمين.

وشاعت ظاهرة التأويل النحوي عند النحاة وعند مَن اتصل بالدرس النحوي من المفسرين ،

وشرّاح الحديث ، والفقهاء وغيرهم ، مع تباين في مدى استعماله ، وفي العصر الحديث اختلف الباحثون فيه ، فغالبهم متابعون لمنهج القدماء، ومنهم من يعزو التأويل النحوي إلى قصور استقراء النحاة للّغة العربيّة [٥١] ، وآنستني كلمات الأستاذ عبد السلام هارون (رحمه الله) لتلميذه علي أبو المكارم وهو يحدّثه عن النحو والصّرف ، فوصفهما بأنّهما ((قانون العربيّة الذي لا مجالَ بحالٍ للخروج عليه ، وإلاّ حلّت الفوضى ، وفوضى اللّغة أسوأ أنواع الفوضى))[٥٢]، نعم يمكن أن يكون بعضه بسبب قصورٍ لا كلّه ، والموضوع فيه نقاش علمّي يرتبط بأصول النّحو، وعصره ، وجغرافيّة مادّته[٥٣] .

وقضيّة التأويل فيها فروع واستعمالات كثيرة وقع كثيرٌ من الدارسين في أخطاء في تعيين حدودها وتقديراتها ، وتُعدُّ من ميادين العلماء الذين يجيدون فهم أبعاد النصوص ، واحتمالاتها ، ومواضع الرجحان فيها .

المبحث الثاني : التأثير الخارجيُّ في تطوّر الدرس النحوّي العربي :

هذا المبحث محدود بفكرةٍ ونماذج معدودة ، وأحاول أن أُعطيَ تصوّرًا عن محاولات التأثير في الدرس النحوي العربي الأصيل بالمؤثرات الخارجيّة ، وجعلته على أربعة أنواع ؛ جمعت فيها بين مؤثّر قديم وهو المنطق ، وثلاثة أنواعٍ حديثة ، هي : نظرة المحدثين إلى الدرس النحويّ المتأثرين بالنظريّات الحديثة (مؤثّر فكري)، ومحاولات التأثير في المادّة النحويّة، ومحاولات تأثير المنهج النحوي الوظيفي .

أوّلا : تأثير المنطق :

من القضايا الكبرى التي شغلت الباحثين في التأصيل النحويّ هي تأثّر النحو العربي بالمنطق ، فهم متباينون في ذلك من جهة أصالة الدرس النحوي العربي ، فذهب قسم منهم أنّه متأثّر بالمنطق مختلفين في الثقافات المؤثّرة بين اليونانية، والسريانيّة ،والفارسية ، وغيرها[٥٤] ، ولاختصار عرض الموضوع نذكر شيئًا ممّا ذهب إليه الدكتور محمود محمد في كتابه : (النحو العربي وعلاقته بالمنطق) ، من ذلك : أنّ نشأة النحو العربيّ كانت متأثّرةً إيجابًا بالتراث اليوناني والسرياني [٥٥] ، ومع إقراره بمحدودية تأثّر كتاب سيبويه ، إلّا أنّه ذهب إلى تأثّر شيوخه بالمنطق ومن أبرزهم الخليل (ت١٨٠هـ) ، وأنّ التأثير ظهر واضحًا في كتاب الحدود للفرّاء ، وأنَّ المعتزلة استعملوا علم الكلام المعتمد على المنطق للانتصار لمذهبهم ، وسار المبرّد على ذلك ، وأنَّ كتاب ابن السّراج يُعَدُّ المنطلَق الرئيس لاعتماد علم المنطق في النّحو ، وله يد فضل بذلك، وأنّ الأمر ازداد وضوحًا عند الزجّاجيّ في مؤلفاته[٥٦] ، وأنّ معارضة ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) للمنطق لم تكن معارضةَ رفضٍ ، وإنّما كانت محاولةً للانتفاع من مفاهيم علم المنطق بما يخدم العلوم الفقهيّة ، وثورة ابن مضاء القرطبي كان سببها انغماس الدرس النحوي بالمفاهيم المنطقية[٥٧] ،ثم ازدادت هذه النزعة عند المتأخّرين من أمثال ابن مالك (ت٦٧٢هـ)، وأبي حيّان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)

، والصبّان (ت ١٢٠٦هـ) وغيرهم[٥٨] .

وبحسب رأينا فإنّ هذه التقريرات فيها ميل مبالغٌ فيه باتجاه التأثير المنطقي ، فالبحث الدقيق نفى ذلك عن كتاب سيبويه[٥٩] ، ومع ما ذُكر مِن أنَّ الفرّاء عنده نزعة فلسفيّة[٦٠] ، إلّا أنَّ الثابت عنه أنّه لم يؤصّل النّحوَ بحسب رأيه واستحسانه ، قال ثعلب (ت ٢٩١هـ) : ((وإنّما صحَّ قولُ الفرّاء لأنّه عمل العربيّة والنّحو على كلام العرب))[٦١] ، ثمّ ذمّ ثعلب طريق مَن تكلّم بحسب رأيه ، وهو أعلم الناس بالنحو الكوفيّ ، إذ كان يدرس كتبَ الكسائي وكتبَ الفرّاء درسًا ، ولا يستخرج بالقياس ، ولا مطالب له[٦٢] .

وجاء في أخبار ابن السّراج (ت٣١٦هـ) أنّه تشاغل عن كتاب سيبويه بالمنطق فضعُف النحوُ عنده ثمّ عاد إلى كتاب سيبويه[٦٣] ، ونجد ردّا واضحًا في كلام الزجاجيّ الذي عُني بالعللِ النّحويّة ، فعندما ذكر حدَّ الاسم خصّه بعبارة : (في كلام العرب) وعلّل ذلك بقوله : ((وإنّما قلنا : في كلام العربِ ، لأنّا له قصدٌ ، وعليه نتكلّم ، ولأنّ المنطقيين وبعض النّحويينَ قد حدّوه حدّا خارجًا عن أوضاع النّحو ، فقالوا : ... ، وهو صحيحٌ على أوضاع المنطقيين ومذهبهم ، لأنَّ غرضهم غير غرضنا ، ومغزاهم غير مغزانا ، وهو عندنا على أوضاع النّحو غير صحيح))[٦٤] ، وذكر أبو حيّان الأندلسيّ (ت٧٤٥هـ) أنّهم نشأوا في الأندلس على التبرّؤ من دراسة الفلسفة والمنطق ، وعاب على أهلِ مصرَ دراستهم له[٦٥] ، فهذا شيءٌ من الرّد على ما تقدّم من التقريرات ، وأمّا في العصور المتأخّرة فقد تأثّرت طائفة من الدراسات به مثل : حاشية الصبّان ، ولذا تجد العبارات عنده صعبة ، ومعقّدة ، وليست متلائمة مع روح العربيّة ، فأثّرت سلبا على الدرس النّحويّ ، وصارت مشكلةً في فهم الدرس النحويّ العربي ، فالنحو والمنطق غير متماثلين ، ولكلّ صناعةٍ قوانينها الخاصّة بها [٦٦].

وهناك تباين بين الباحثين في تأثير المنطق بالنحو ، فمنهم من يراه نافعًا .كما تقدّم . ، ومنهم من يراه عكس ذلك .كما سيأتي . ، ولنأخذ من هذا التأثير عبرةً في خطورة التأثير الخارجيّ على أصالة الدرّس النحوي العربيّ ، وهذا الموضوع بحاجةٍ إلى المزيد من الاستقصاء والتحليل .

ثانيًا : النظرة السائدة لدى المحدثين صوب الدرس النحوي العربي (الوصفيون مثالا) :

نقتصر على ذكر أثر المنهج الوصفي في النحو العربي ، إذ يمثّل المنهج الوصفي للّغات الجزء العملي عند أصحاب النظريّة البنيويّة التي اشتهر بها دي سوسير الذي يُعدُّ مؤسس اللسانيات الحديثة والدّاعي إلى دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها ، بطريقةٍ تخرجها كما هي من غير تأثّرها بالمناحي العقليّة ، فوظيفة مُقَعّد اللغة هو إظهار وحدات اللغة في زمن معيّن ومكانٍ معيّن[٦٧] .

لقد تأثّر قسم من الباحثين العرب في القرن الماضي امتدادا إلى وقتنا الحاضر بالنظريات اللسانيّة والاتجاهات التي تتبناها ، ومنها تأثرهم بالمنهج الوصفي الغربي ، وظهرت انتقاداتهم تُجاه الدرس النحوي العربي ، ونذكر هنا أبرز الانتقادات التي لخّصها الدكتور عبده الراجحي ، وهي [٦٨] :

١. إنَّ النحو العربي تأثّر بالنحو الأرسطي ، فهو صوريٌّ وليس واقعيًّا ، فلم يركّز على الدعم اللغوي

، واتجه إلى التعليل والتأويل .

٢. إنّ النّحو العربي لم يُقَعّد للعربيّة كما كان يتحدّث بها أصحابها عمومًا ، وإنّما قُعّد لمستوًى معيّنٍ من الكلام هو مستوى اللغة الأدبيّة المتقدّمة .

٣. حدّد النّحاة بيئة مكانيّة وزمنا معيّنا عند تقعيد النحو ، فهو على ذلك يمثّل نحوًا محددًا ولا يمثّل النحو العربيّ كاملا .

٤. اختلطت مستوياتُ الدرس اللغوي في النحو العربي اختلاطا شديدا ، فكتابُ سيبويه الذي يُعد أساسَ النحو جمع الظواهر الصوتيّة ، والصرفية ، والنحويّة .

هذا نموذجٌ من نماذج متعدّدة أفرزتها لنا المناهج الحديثة ، ولكَ أن تتصوّر حالَ الناظر غير المتبصّر في هذه الاعتراضات ، وكيف يتخيّل هذا الناظرُ الدرسَ النّحويّ العربيّ منذ نشأته إلى وقت اكتشاف المناهج الحديثة ؟! ، لا شكّ أنّ تصوّره ستجتمع فيه مجموعةٌ من التصوّرات الذهنيّة التي مفادها أنّ الدرسَ النحوي سار على خُطًى غير صحيحة ، وبسبب ذلك تكون نتائجه الاستعماليّة تبعًا لما جرى عليه نظامُه من أخطاء .

لقد سار طائفة من المحدثين العرب على خُطى الغرب في النقد ، لكنّ ادعاءاتهم لم تكن دقيقة ومسندة بحثيًّا ، ويؤيّد ذلك ما أثبته الدكتور نوزاد حسن في كتابه (المنهج الوصفي في كتاب سيبويه) بأنّ سيبويه استعمل المنهج الوصفي بشكل دقيق، واهتمّ بالمسموع من اللغة ، وميّز بين اللغة والكلام ، إذ درس اللغة من خلال الكلام، وأدرك أهمّيّة اللغة المنطوقة وظواهرها ، وكان قياسه وصفيّا ، وأنّ اللغة نظام قائم على مبدأ العلاقات ، وميّز بين البنية السطحيّة والتحتيّة ، وغير ذلك مما انشغل به الدرس الحديث اليوم [٦٩]، فهناك لسانيون منصفون أثبتوا للنحو العربيّ عَكس ما زعم به غيرهم من اللسانيين ، مثل : وصفيّة منهج النحاة الأوائل ، وأن أقيستهم معتمدة على الوصف ، وأنّ القياس عند سيبويه كان معتمدًا على الوصفيّة ، وهو نافعٌ في فهم القواعد التوليديّة التحويليّة المعتمدة على أصلين رئيسين : البنية السطحيّة (المنطوق) والبنيّة العميّقة (العناصر الذهنيّة) [٧٠] .

ثالثًا : محاولات التأثير في المادّة النحويّة :

نقتصر هنا على المادّة الأساسيّة للكلام النحوي ، ويمكن أن نرصد تأثّر المادّة النحويّة في منحيين ، الأوّل : تطويري متمّم لما سبق ، مثل : نحو الجملة ونحو النّص ، والآخَر : جديد يهدف إلى إعادة النظر بمادّة النحو العربي وإبدالها بالجديد .

ففي تقديرنا يُعدُّ المنحى الأوّل خطوة تطويريّة جيّدة ناضجة لها جذورها الأصيلة في البعد النحوي ، ومن هذا النوع : نحو الجملة ونحو النّص ، فقد أثار هذا المنحى الجديد ظهور بحوث جديدة كشفت عن كنوز ثمينةٍ مخبّأة في خزانة الدرس النحوي العربي ، والمتصدّر في ذلك كتاب سيبويه ، إذ كان يميّز حدود الجملة والنّص والخطاب ، وأنّ سيبويه كان يربط الجملةَ مع ما بعدها بعناصر السياق المقامية ،

والمقالية ، والثقافية ، والتاريخية ، والنفسية ، والتحليل عنده يفوق الجانب الشكلي للمفردات والجمل[٧١].

ومن هذا الباب كانت العلاقات بين الجمل عند الجرجانيّ على ثلاثة أنواع : الأول : رابط متلازم في المعنى مثل تلازم الصفة والموصوف ، والثاني : رابط متلازم في الحكم مثل العطف ، والثالث : لا يوجد رابط فيما بينهما[٧٢] .

وأمّا النوع الآخَر فهو يروم تغيير المادّة ، وذلك ما دعا إليه قسم من المحدثين في تغيير تقسيم مادّة الكلام النحوي (اسم ، وفعل ، وحرف) إلى هيكلة أوسع ، بزعم أنّ هذه الهيكلة هي من أسباب مشكلات النحو العربي لأنّها ليست جامعة مانعة ، وتعتمد على المعنى وحده أو المبنى وحده ، وأنّها من تأثير الفلسفة اليونانيّة [٧٣]، ومن الداعين إلى ذلك : د.إبراهيم أنيس ، ود.مهدي المخزومي ، ود.تمّام حسّان [٧٤].

ونأخذ تقسيم د.تمام حسان مثالا :

يرى تمّام حسّان أنّ تقسيم النحاة للكلام بحاجة إلى إعادة النظر ، والتعديل بحسب نظريته في التوفيق بين المبنى والمعنى [٧٥] ، فاستحدث الصفة ، والضمير، والخوالف ، والظروف ، والأدوات ، وحاول تبرير هذا التقسيم بين الأقسام الجديدة والأقسام التي تنتمي إليها في الهيكلة الثلاثيّة ، مستندًا إلى الفرق بينها من جهة المبنى من حيث الصورة الإعرابيّة ، أو الرّتبة ، أو الصيغة ، أو الجدول ، أو الإلصاق ، أو التضام ، أو الرسم الإملائيّ ، ومن جهة المعنى من حيث : التسمية، أو الحدث ، أو الزمن ، أو التعليق ، أو المعنى الجملي ، مشددّا على أنَّ التقسيم يجب أن يتمّ بوجود فرق في المبنى والمعنى مجتمعين ، وليس اعتمادًا على وجود فرقٍ في أحدهما دون الآخر [٧٦] .

ونأخذ عيّنة من تقسيمه الجديد ، وهو الاسم ، فهذا على تقسيمه يدخل تحته : الاسم المعيّن واسم الحدث (المصدر ، واسم المصدر ، واسم المرّة ، واسم الهيئة)، واسم الجنس والميمات (اسم الزمان ،واسم المكان ، واسم الآلة) والاسم المبهم ، وأخرج من هذا الصنف : الضمائر ، وأسماء الأفعال ، وأسماء الأصوات ، وأسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة ، والظروف[٧٧] ، وحاول جاهدًا أن يجد الفروق التي تميّز هذه الأخيرة عن معنى الاسميّة ، وليس هذا موضع عرضها ، لكنَّ ما قام به هو زيادة في تعقيد التقسيم ، وأدلّة الاسميّة لِما أقصاه عنها أثبتُ فيها ، وأدّلة تمييز الاسم من الجرّ ، والتنوين ، والنداء ، وقبول (أل) التعريفيّة ، والإسناد أنسب ممّا أتى به ، فالظروف (مثلا) ذكرها في الاسم ، والظرف ، والأداة ، ولا ندري كيف سيكون الإعراب على ضوء هذا التقسيم ؟! وكيف سيُدرّس المصطلح النحويّ الجديد ؟! وما الحال مع تقسيماتٍ لِمحدثين آخرين تخالفه ؟! .

علينا أن نتصوّر حجم المشكلة الكبرى التي ستنشأ عند تغيير خارطة النحو العربي ، فكم يحتاج لنا من آراء وردود ، وكيف سيفهم الطالب الجديد كتب التراث التي سيبتعد عن مفاهيمها النحويّة ، وتتغيّر عنده الصور التركيبيّة ، لا شكّ أنّ جميع تراثنا العظيم سيتأثّر ، وفي مقدّمته كتب إعراب القرآن ومعانيه ،وشروح الحديث الشريف ، وستظهر الاعتراضات والمشكلات الكبرى ، فعلم النحو العربي ينماز عن غيره من نحو اللغات بارتباطه الثابت بالمفاهيم التاريخيّة، ولذا اتفق النحاة على هيكلة النحو العربي .

رابعًا : محاولات تأثير المنهج النحوي الوظيفي :

هذا المحور هو أحد محاور النظريات اللسانية الحديثة التي تأثّر بها قسمٌ من المحدثين العرب ، فسعوا جاهدين في رصد النظريات اللسانية ومناهجها ، ومحاولات تطبيقها على الدّرس النحوي العربيّ ، فبرز ذلك في الاتجاه التاريخي ، والمقارن ، والتوليدي التحويلي ، والوظيفي[٧٨] ، فمن محاولات تيسير النحو عند المحدثين جعل النحو العربي على ثلاثة أنواع : وظيفي ، وتعليمي ، وحاسوبي [٧٩].

ونقتصر هنا على التأثير اللساني في النظرية والمنهج الوظيفي التداولي، فالتداوليّة مذهبٌ لسانيٌّ يدرس علاقات النشاط اللغوي بمستعمليه ، ويتناول الطرق والكيفيات التي تتيح استعمال العلامات اللغوية بنجاح[٨٠] . بحسب مذهبهم . ، فذكر الدكتور مسعود صحراوي ((أنَّ تطبيقَ هذا المفهومَ التداوليَّ على اللغة العربيّة سيُسهمُ في وصفها ، ورصدِ خصائصها ، وتفسير ظواهرها الخطابيّة التواصليّة))[٨١]، وممّا أشار إليه ((أنَّ استثماره في قراءة الإنتاج العلميّ لعلمائنا القدامى سيسهم ، أيضا ، في اكتشافِ وتثمينِ جوانب من الجهود الجبّارة التي بذلها أولئك العلماء الأجلاء))[٨٢] .

إنَّ النظريّات اللسانيّة بحسب تصوّرها لوظيفة اللغات تقسم على نوعين : صوريّة ووظيفيّة[٨٣]، والنوع الثاني يتبنّى المشروع الوظيفي ، إذ مرّ بمراحل نظريّة متعدّدة انتهت إلى مقترحات سيمون ديك في كتابه الموسوم بالنحو الوظيفي (fonctionnal grammar) سنة ١٩٧٨م ، وأبرز من تأثّر به الدكتور أحمد المتوكّل ، إذ التزم تلك النظريّة الوظيفيّة وحاول افتراضها وتطبيقها على النحو العربي ، وهي خليط من مجموعة نظريات مثل : النحو العلاقي، ونحو الأحوال، ونظرية الأفعال اللغويّة [٨٤]، وقد حصر الوظائف التداوليّة في خمس وظائف : المبتدأ، والذيل، والبؤرة، والمحور، والمنادى ، فمفاهيمها المرتبطة بالظروف المقاميّة تمثّل علاقات تداوليّة قائمة بين مكوّنات الجملة على غرار العلاقات الدلاليّة والتركيبيّة ، وتحديدات علاقاتها تختلف باختلاف النظريات المقترحة لها [٨٥] .

مثال ذلك : (المبتدأ) ، فهو بمفهوم المتوكّل : ما يحدّد مجال الخطاب وله الصدارة ، وفي ما يأتي أمثلة من نظريّته بخصوص (المبتدأ) بحسب مفهومه التداولي :

. **زيدٌ** أبوه منطلق ، (زيد) مبتدأ بالمفهوم التداولي .

. **رجلٌ** ، رأيتُ أباه ، (رجلٌ) مبتدأ معرفة بالمفهوم التداولي لأنّه أحيل إليه ما يعرّفه .

أما الأمثلة الآتية فليست مبتدآت لأنها خالفت الشروط التي افترضتها نظريته :

. **هو** زيدٌ قائم ، (هو) ضمير الشأن لا يصلح مبتدأً بحسب المفهوم التداولي .

. **الشجرة** ، تساقطت أوراقها ، (الشجرة) ليست معرفة بالمفهوم التداولي لعدم تحديدها فلا تصلح أن تكون مبتدأً .

. **زيدٌ** منطلقٌ ، (زيدٌ) محور ، وليس مبتدأ ، لأنّه محدّث عنه .

. عندي **كتابٌ** ، (كتابٌ) محور وليس مبتدأً .

. في الدار **رجل** (رجل) محور ، وليس مبتدأ .
. أبوه قائم **زيد** ، (زيد) ذيل ، وليس مبتدأ [٨٦].

وبالنسبة للإعراب فله مفهوم خاصّ عنده ، فأطلق عليه (حالة إعرابيّة) يأخذها المكوّن عن طريق صنف من (قواعد التعبير) بحسب دور المكوّن الدلالي ، أو الوظيفة التركيبيّة ، أو الوظيفة الدلاليّة الملحقة به[٨٧] .

ولك أن تتصوّر حجم الأخطاء والتعقيدات التي دخل بها ، والافتراضات والقيود التي التزمها، ثمّ التداخل بين مفاهيم المكوّنات ، فظهر نظامٌ غريبٌ جدا عن العربيّة، بالغ الصعوبة في الفهم ، ضعيف الفائدة ، منسلخٌ عن الأصول العربيّة .

فعندما يقال : (رجلٌ) معرفة لأنّه أحيل إليه ما يعرّفه ، فهذا ردٌّ لمفاهيم النحو في التعريف والتنكير ، لأنّ النكرة في النحو العربي درجات ، وكذلك المعرفة ، فهناك نكرة مبهمة، ونكرة عامّة قريبة من المعرفة ، ونكرة مخصصّة ، ونكرة معرّفة بغيرها ، ولكلّ واحدة منها دلالة وموضع في الاستعمال ، وكذلك المعرفة ، وعندما يقال : (الشّجرة) ليست معرفة ، فكيف يكون التعريف إذن ! ، فيلزم من ذلك أنّه لا فرق بين (الشجرة ، تساقطت أوراقها) و(شجرة ، تساقطت أوراقها) ، وأنَّ (أل) لم تغيّر شيئًا ، فلو قيل لها درجة متوسطة من التعريف لكان مقبولا ، فهذا السبيل سيجعل التنظير لعلوم العربيّة يصطدم بعضه ببعضٍ ويُنْكرُ بعضُه أصولَ بعض ، فمن الثابت أنّ النّحو يعتمد على الكلمة التي ميدانُها علم الّصرف ، ومن الثابت بين الصرف والنحو أنّ (الشجرة) معرَّفةٌ بـ(أل) ، والنحاة ميّزوا بين أنواع (أل) ؛ فمنها الاستغراقيّة للجنس ، والعهديّة الذهنيّة والذكريّة والحضوريّة ، والتي تفيد الحقيقة ، والتي للمح الصفة ، والزائدة اللازمة وغير اللازمة ، والمصاحبة للعَلَم للغَلَبة ، فمقاصد المعاني النحويّة مستفيضة في كتب النحو .

وما يخّص المبتدأ ؛ ففي جملة (زيدٌ منطلق) ، فـ(زيد) بالمفهوم التداولي ليس مبتدأً لأنّه محور الكلام ، بينما جمع النحو بين ذلك ، فالأصل في المبتدأ أنّه يسند إليه ، ونظريّة الإسناد تعالج ما ذكره في المحور ، وأمّا قضيّة التقديم والتأخير في اللغة العربيّة فهي واسعة المقاصد، وتغيير مفاهيمها فيه نقض لأصول العربيّة ، فالعربيُّ يقدّم لغرضٍ ويؤّخّر لغرضٍ آخر .

وفي جملة :(أبوه قائم زيدٌ) ، عندما يقال في (زيد) بأنّه ذيل ، فهذا وصف الشكل الظاهر ، وهو معتمدٌ عند النحاة في أصل الرُّتب ، لكنّه لا يسعف هنا في بيان المعنى ، فعود الضمير في (أبوه) لا يمكن أن يعود على متأخّرٍ لفظًا ورتبةً ، فهذه التقسيمات تتضارب مع مفاهيم البناء النحوي لكلام العرب ، ونتيجته سلبيّة ، ويمكن تغيير ذلك بعدم إنكار الأصول مع إعطاء التصوّر الجديد لها .

إنَّ الشروع بتأسيس علمٍ جديدٍ شيء ، والتعرّض لأصول النحو الثابتة وتغيير مفاهيمها شيءٌ آخر ، فالمبتدأ ، وأحواله ، وأنماطه قد ثبتت في كتب النحاة ، ودخلت في جميع كتب التراث العربي الإسلامي ، وهذه الاتجاهات الحديثة غير متوقّفة عند حدّ معيّن ، وليس ثَمَّ قيدٌ عندهم يلتزمون فيه ، لذا فمن

الخطورة بمكانٍ أن يدخلوا على مصطلحات النحو العربيّ ومفاهيمه ويغيّروا فيها ، والمجال واسعٌ لتأسيس علومٍ جديدةٍ تنتخب لمادّتها ما يناسبها من المصطلح والمفهوم من غير التأثير والتغيير في علوم التراث اللّغويّ العربيّ الثابتة .

هذا ما سمح به المجال من العرض والتتبّع لبيان الحالتين في النحو العربي : التطوّر الذاتي والتأثير الخارجي ، والله الموفّق والهادي إلى سبيل الرشاد ، وآخر دعوانا أن الحمد للهِ ربِّ العالمين .

نتائج البحث :

في ختام هذه الجولة البحثيّة يمكن إجمال ما توصّل إليه هذا البحث بما يأتي :

١. النشأة الخالصة كانت سببا رئيسًا للتطوّر الذاتي للنحو العربي ، ولو كانت أصول نشأته خارجيّة الأصل لَما نهض بذاته ، فالتطوّر الذي حصل في الدرس النحوي يثبت قدرة النحاة على تأسيسه .

٢. وُجِد التطوّر الذاتي بأشكال مختلفة ؛ في المادّة، والمصطلح ، والمنهج، والتفكير النحوي.

٣. الدرس النحويّ لم يوضع لطبقةٍ محدّدة ، وما رُمي به من تعقيد قد يكون ضرورةً لمستوًى دون آخر ، وكثيرٌ من المزاعم ضدّ النحو بحاجة إلى مراجعة وتدقيق ، فإطلاق الأحكام وتعميمها لا تخلو من بعثرة علميّة .

٤. التطوّر الذاتي حافظ على النحو العربي من العبث في صرح اللغة العربيّة ، وأعلَنَ اكتفاءَه ذاتيّا ، ولم يكن الدرس النحويّ فقيرًا إلى نظريّة خارجيّة ، وبدخول التأثير الخارجي كثرت دعوات الاتهام والتجريح ، ورياحها كانت غربيّة لا شرقيّة .

٥. التأثير الخارجيّ فيه خطورة واضحة على هُويّة الدرس النحويّ ، وفيه فوائد عندما يكون ذلك التأثير ملائما مطوّرًا من غير تغيير جذري، أو نقض، أو تحريف .

٦. النظريّات الغربيّة ومناهجها تمثّل انعطافًا خطيرًا للغاية بالنسبة للدرس النحوي العربي ، وما تتبنّاه الدراسات الأكاديميّة هو مشروع فيه سلبيّات واضحة ، مع تعقيد ، وصعوبة، وتكلّف ، يرافق ذلك تشتيت ما كان مجموعًا ومفهومًا .

توصيات البحث :

١. ما يحيط بنا من تطوّر كبير وتغيّر جذريّ في واقع الدراسات اللغويّة وتحوّلها عن مسارها لا يقوم به بحث ولا عشرة ، والصحيح أن تقوم الأقسام اللغويّة بعقد لجانٍ علميّة للنظر في تلك الأنواع من الدراسات

وتحديد مسار الأبحاث القابلة.

٢. النظريات الغربيّة التي طُبّقت على النحو العربي للحلول بدل نظريّاته التراثيّة هي معقّدة بشكل كبير ، وتحتّم على مطبّقها التسليمَ التامَّ لأصولهم، والانغماس بقيودهم، والانسلاخ من هويّة التراث ، فينبغي أن يكون التطور البحثي على أساس عدم المسّ بجوهر الدّرس التراثي، وإنما بإثرائه، وإنماء واقعه ، ومعالجة مشكلاته .

٣. لا بدّ من تتبّع الإساءات التي تنال من النحو وعلمائه ، وبيان سقمها من صحيحها ، إذ يوجد تطاول واضح وخيوط مترابطة ، وموضوعات لم أُفصّل القولَ فيها بحاجة إلى بحث، ورصد، وتتبّع ، وهذه قد كثرت في الآونة الأخيرة.

٤. لا يجوز قبول بدائل غربيّة الولادة ويمكن الإفادة منها في التطوير غير المخّل .

الهوامش :

---

[١] . ينظر : المفاهيم اللغوية والنحوية في تفسير ابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ) / دراسة تأصيليّة، (اطروحة) ٣٨٣. ٣٨٥ .

[٢] . الإيضاح في علل النحو ٦٦ .

[٣] . كتاب سيبويه ٤٠٢/٢ .

[٤] . ينظر : الموجز في نشأة النحو ١٥ .

[٥] . ينظر : طبقات النحويين واللغويين ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ .

[٦] . المصدر نفسه ٣١ .

[٧] . هذان الكتابان من الكتب المفقودة ، ينظر : الفهرست ٤٧ .

[٨] . ينظر : طبقات النحويين واللغويين ٣١ .

[٩] . ينظر : الفهرست ٤٦ . ٥٧ .

[١٠] . المصدر نفسه ٥٧ .

[١١] . ينظر : النحو العربي ومناهج التأليف والتحليل ١٠ و ١١ .

[١٢] . ينظر : فهرس أصول التأليف في مصادر التراث النحوي العربي من القرن الثاني الهجري إلى القرن العاشر الهجري (أطروحة) ٢٧١ . ٢٧٧ .

[١٣] . ينظر : مقدّمة تحقيق كتاب سيبويه ٣٧ . ٤٣ .

[١٤] . ينظر : الفهرست ٧٢ .

[١٥] , ينظر : الفهرست ٧٤ .

[١٦] . ينظر : الفهرست ٦٦ .

[١٧] . ينظر : موسوعة المصطلح النحوي ١/ ٣٤ . ٤٣ .

[١٨] . ينظر : المصدر نفسه ٦٩ . ٨٧ ، والمصطلح النحوي (عوض القوزي) ٢٦ . ٧٦ .

[١٩] . ينظر : موسوعة المصطلح النحوي ١٤٨ ، ١٤٩ .

[٢٠] . ينظر : المصدر نفسه ١/ ٢١١ ، ٢١٢ .

[٢١] . ينظر : المصدر نفسه ١/ ٣٣٦ . ٣٦٧ .

[٢٢] . ينظر : المصدر نفسه ١/ ٣٦٨ . ٣٩٧.

[٢٣] . ينظر : المصدر نفسه ١/ ٥٤٥ . ٥٠٥ .

[٢٤] . ينظر : المصدر نفسه ، الفصل الأول من الجزء الثاني .

[٢٥] . ينظر : جامع الدروس العربية (فهرس المحتويات ٥٨٣ . ٦٠٦) والنحو الوافي (فهرس المحتويات للأجزاء الأربعة) .

[٢٦] . ينظر : موسوعة المصطلح النحوي ٢/ ٧٨٣ . ٩١١ .

[٢٧] . ينظر : المصطلح النّحوي(دراسة نقدية تحليلية) ٦ . ١١ .

[٢٨] . ينظر: معجم المصطلحات الصرفيّة والنّحويّة ١٧ . ١٩ .

[٢٩] . ينظر مثلا : دراسة الصوت اللغوي (الفهرس) ٣ . ١٠ .

[٣٠] . ينظر : مقدّمة تحقيق المقتضب ١/٤ .

[٣١] . ينظر : أبحاث في العربيّة الفصحى ٢٣٨ ـ ٢٤٥ .

[٣٢] . ينظر : فهرس الموضوعات النحويّة لكتاب سيبويه ٥ / ٢١٠ ـ ٢٢٢ .

[٣٣] . ينظر : المقتضب ٤١٢/١ ومقدمة تحقيق ٩٣ .

[٣٤] . ينظر : أبحاث في العربيّة الفصحى ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

[٣٥] . ينظر : منهج سيبويه في ترتيب الأبواب النحويّة في الكتاب (بحث مستل) ٣٨٥ .

[٣٦] . ينظر : المفصل في صنعة الإعراب ٢٠ .

[٣٧] . ينظر : فهرس الكافية لابن الحاجب ١١٩ ـ ١٢١ .

[٣٨] . ينظر : جامع الدروس العربية (المحتويات) ٥٨٣ ـ ٦٠٦ .

[٣٩] . ينظر : فهرس همع الهوامع ١/ ٥٢٩ ـ 534 ، و ٢/ ٥٢١ ـ 527 ، و ٣ ٤٨٩ ـ ٤٩١ .

[٤٠] . ينظر : فهرس التطبيق النحوي ٤٢٦ ـ ٤٥٣ .

[٤١] . ينظر مثلا : أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث ٢٠٢ ـ ٢٠٤

.

[٤٢] . ينظر : الردّ علة النحاة ٨٥ ـ ٨٨ ، ونظريّة العامل في النّحو العربيّ ودراسة التركيب (بحث) ٢.

[٤٣] . في النحو العربي نقد وتوجيه ٢٠٨ .

[٤٤] . ينظر : المصدر نفسه ٢٠٨ .

[٤٥] . ينظر : عناصر النظريّة النحويّة في كتاب سيبويه ١٣٦ .

[٤٦] . ينظر : ينظر : نظريّة العامل في النّحو العربيّ ودراسة التركيب ٤٢ .

[٤٧] . ينظر : الفهرست ٥٨ .

[٤٨] . ينظر : الإيضاح في علل النحو ٦٤ .

[٤٩] . ينظر : أصول النحو العربي ١٥٦ ، ١٥٧، ١٦٢ .

[٥٠] . ينظر : المصدر نفسه ١٦٣ .

[٥١] . ينظر : التأويل النحوي للحديث الشريف (أطروحة) ٨ .

[٥٢] . الحذف والتقدير في النحو العربي ٣ .

[٥٣] . ينظر : المصدر نفسه ٣٠٠ ـ ٣٠٥ .

[٥٤] . ينظر : المدارس النحوية ٣١ ـ ٣٦ .

[٥٥] . ينظر : النحو العربي وعلاقته بالمنطق ٣٨٨ .

[٥٦] . ينظر : المصدر نفسه ٩ ـ ١٣ .

[٥٧] . ينظر : المصدر نفسه ٣٠٠ و ٣٢٧ .

[٥٨] . ينظر : المصدر نفسه ٣٤٣ .

[٥٩] . ينظر : المدارس النّحويّة د. خديجة الحديثي ٣٥ ـ ٣٨ .

[٦٠] . ينظر : الفهرست ٧٣ .

[٦١] . طبقات النحويين واللغويين ١٣١ .

[٦٢] . ينظر : المصدر نفسه ١٣٢ و ١٤١ .

[٦٣] . ينظر : الفهرست ٦٨ .

[٦٤] . الإيضاح في علل النحو ٤٨ .

[٦٥] . ينظر : تفسير البحر المحيط ٦ / ٤٦ ، ٤٧ .

[٦٦] . ينظر : الجوانب الفلسفيّة في كتابات ابن السيّد البطليوسي ١٣١ و ١٣٢ .

[٦٧] . ينظر : تأصيل النظريات اللسانيّة الحديثة في التراث اللغوي عند العرب ١٢٣ ـ ١٢٥ .

[٦٨] . ينظر : النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج) ٤٨ ـ ٥٣ .

[٦٩] . ينظر : المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ٣٠٣ ـ ٣٠٧ .

[٧٠] . ينظر : النحو العربي بين التقليد والمناهج اللسانيّة الحديثة (بحث) ٧٢ .

[٧١] . ينظر : النحو العربي بين نحو الجملة ونحو النّص (مثل من كتاب سيبويه) (بحث) ١٨٥ .

[٧٢] . ينظر : قواعد التماسك النّصي عند عبد القاهر الجرجانيّ في ضوء علم النّص ، (بحث مستل) ٦٢٦ .

[٧٣] . ينظر : نظرات في تجديد النحو العربي على يد علماء التجديد العرب في النصف الثاني من القرن العشرين (بحث) ٥ .

[٧٤] . ينظر المصدر نفسه ٥ ـ ٩ .

[٧٥] . ينظر : اللغة العربيّة معناها ومبناها ٨٨ .

[٧٦] . المصدر نفسه ٩٠ .

[٧٧] . المصدر نفسه ٩٠ ، ٩١ .

[٧٨] . ينظر : نظريّة النحو العربي ومناهج الدرس اللغوي الحديث (أطروحة) ١٦٣ ـ ٢٠٧ .

[٧٩] . ينظر : النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة ٦٧ ، و٧١ ، و٧٨ .

[٨٠] . ينظر : التداولية عند العلماء العرب ٥ .

[٨١] . المصدر نفسه ٥ .

[٨٢] المصدر نفسه ٦ .

[٨٣] . ينظر : الوظائف التداوليّة في اللغة العربيّة ٨ .

[٨٤] . ينظر : المصدر نفسه ٨ ، ٩ .

[٨٥] . ينظر : المصدر نفسه ٧ و ٩ .

[٨٦] . ينظر :المصدر نفسه : ٦٧ ،و ١١٣ ،و ١١٨ ، و١١٩ ، و ١٣١ و ١٤٤ .

[٨٧] . ينظر : المصدر نفسه ١٢٨ .

REFERENCES:

- Abhath fi Alarabia Alfusha, Dr. Ghanim Qadori Alhamad, Dar Amar, Aman, Jorden, 1st. edition, 2005.
- Alusool fi Alnahu: Mohamed bin Sahl bin Siraj(Abo Baker) (D. 316 AH.), verification Dr. Abdalhusein Alfatly, Alrisala Institution, Beirut, 1996.

- Osul Alnahu Alarabi fi Nadhar Alnuhat wa Raie Ibin Mudha' wa dhaw' Elm Allugha Alhadeeth, Dr. Mohamed Eid, Alam Alkutub Cairo, 4th. edition, 1989.
- Aledhah fi Elal Alnahu, Abdalrahman bin Ishak Alzajaji (d. 337 AH) verification Dr. Mazen Mubarak, Dar Alnafais, Beirut, 1979.
- Ta'seel Alnadhariat Allisania Alhadethafi Alturath Allughawi end Alarab, Dr. Huda Salah Rashid, Aldhifaf Publications, Beirut, 1st. edition, 2015.
- Altadawilia end Alulama' Alarab, Dr. Masud Sahraui, Dar Altaliaa, Beirut, 1st. edition, 2005.
- Altatbeek Alnahaway: Dr. Abda Alrajihi, Almaarif Library, Riyadh, 1999.
- Tafseer Albahr Almuheet/ Mohamed bin Yusuf Alandalusi (Abo Hayan), (d. 521 AH.), Verification Sidqi Mohamed Jameel, Dar Alfikr, Beirut, 1420 AH.
- Jamiea Aldirus Alarabia, Mustafa Alghalaini (d. 1944), Dar Ehiaa Alturath Alarabi, Beirut, 1st. edition, DT.
- Al-Jawanib Alfalsafia fi Kitabat Ibn Alsaid Al-Batliusy (d. 521 AH), Hasan Abdalrahman Alkam , Dar Al-Basheer , Amman,1st. ed. , 1988.
- Alhadhif wa Altakdeer fi Alnahu Alarabi, Dr. Ali Abu Almakarim, Dar Ghareeb, Cairo, 1st., 2008.
- Dirasat Alsaut Allughawi, Ahmed Mukhtar Omer, Alam Alkutub, Cairo, 4th. edition, 2006.
- Alrad Ala Alnuhat, ibn Madha' Alkurtubi, verification Dr. Shawki Dhaif, Dar Alfikr Alarabi, Cairo, 1st. edition, 1947.
- Tabakat Alnahween wa Allaghueen, Mohamed bin Hassan Alzubaidi (d. 379 AH), verification Mohamed abu Alfadhil Ibrahim, Dar Almaarif, Egypt, 1973.
- Anasir Alnadharia Alnahwia fi Kitab Sebawah, Dr. Saeed Hassan Baheeri, Alanglo Almasria Library, 1st. edition, 1989.
- Kitab Alfahrast: Mohamed bin Eshak Alnadeem (D. 380 AH.), Dar Ehiaa Alturath Alarabi, Beirut, 1st. ed., 2006.
- Alfahrast, bin Alnadeem (d. 385), Dar Almarifa, Beirut.
- Fi Alnahu Alarabi Nakid wa Tawjih, Dr. Mahdi Almakhzoomi, Dar Alraid Alarabi, Beirut, 2nd. Edition, 1986.
- Alkafia fi Elm Alnahu: Jamal Aldin Othman bin Omer (Ibn Alhajib), (D. 646), verification Dr. Salih Abdaladhim Alshaeir, Aladab Library, Cairo.

- Kitab Sybwyh, (Sybwyh) Amro bin Othman bin Kanbir (d. 180 AH)verification Abdalsalam Mohamed Haroon, Alkhaniji Library, Cairo, 4th. edition, 2004.
- Allugha Alarabia wa Maanaha wa Mabnaha, Dr. Tamam Hassan, Dar Althakafa, Aldaar Albayda',1994.
- Almadaris Alnahwya: Dr Khadija Alhadithy, Dar Alamal, Jorden, 3rd. ed., 2002.
- Almustalah Alnahawi, Dr. Ahmed Abdaladheem Abdalghani, Dar Althakafa, Egypt, 1990.
- Almustalah Alnahawi, Awadh Hamad Alkawzi, Company of Arabic Printing, Riyadh, 1st. edition, 1981.
- Muaejam Almustalahat Alsarfia wa Alnahwia, Dr. Mohamed Samir Najeeb Allabdi, Alrisala wa Alfurqan Institution, Beirut, 1st., edition, 1985.
- Almufasal fi Sanaat Aleirab: Mahmud bin Omer Alzamakhshari (D. 538 AH.), verification Dr. Ali bu Milhim, Alhilal Library, Beirut, 1st. ed., 1993.
- Almuktadhib, Muhamed bin Yazid Almubrad(Abu Alabas), (d. 285),verification: Sheikh Mohamed Abdulkhalik Adheima, The Ministry of Endowments, , Cairo, 1994.
- Almanhaj Alwasfi fi Kitab Sybwyh, Dr. Nawzad Hassan Ahmed, Publications of University of Qaruinis, Libya, 1st. edition, 1996.
- Almujazfi Nshaat Alnahu, Dr. Mohamed Alshater Ahmed Mohamed, Alkuliat Alazharia Library, Cairo, 1983.
- Mawsuat Almustalah Alnahwi, Dr. Yukhana Merza Alkhamis, Dar Alkutub Alelmia, Beirut, 1st. edition, 2012.
- Alnahu Alarabi fi Daw' Allisaniat Alhadetha, Dr. majeeda Altememi, Dar Alfarabi, Beirut, 1st. edition, 2013.
- Alnahu Alarabi wa Aldars Alhadeeth, Dr. Abda Alrajihi, Dar Alnahdha Alarabia, Beirut, 1979.
- Alnahu Alarabi wa Alakatuh bilmantiq: Dr Mahmud Mohamed Ali, Dar Alwafaa, Alexandria, 2016.
- Alnahu Alarabi wa Manahij Altaalif wa Altahleel: Shaaban Eiwad Mohamed Alobeidy, Qarinus University Publications, 1989.
- Alnahu Alwafi, Abass Hassan, Almohamedi Library, Beirut, 1st. edition, 2007.

- Hamae Alhawamie fi Sharih Jamie Aljawamie: Jalal Aldin Abdalrahman bin Abi Bakr Alsayuti (D. 911 AH.), verification Ahmed Shams Aldin, Dar Alkutub Aelmia, Beirut, 1st. ed., 1998.
- Alwadhaif Altadawilia fi Allugha Alarabia, Dr. Ahmed Almutawakil, Dar Althakafa, White House, 1st. edition, 1985.

Dissertations and Theses:

- Osool Altaleef fi Masader Alturath Alnahawy Alarabi: Zirooqi Jumiea, College of Arts and Languages, Kasidy Murbah University, Algeria, 2017-2018.
- Alta'weel Alnahui fi AlHadeeth Alshareef(Dissertation). Falah Ibrahim Nesaif, Supervission Dr. Taha Muhsin, Baghdad University/ College of Art, 2006.
- Almafaheem Allughawia wa Alnahuia fi Tafseer bin Abi Hatim Alrazi (d. 327 AH), (Dissertation), Amar Taha Ahmed, College of Education, Tikrit University, 2012.
- Nadhariat Alnahu Alarabi wa Manahij Aldars Allughawi Alhadeeth, Abd Ali Sbeeh Khalaf, (Dissertation), College of Education, Al-Basra University, 2011

Research Papers and Periodicals:

- Kawaid Altamasuk Alnasi end Abdalkahir Aljurjani fi Dhaw' Elm Alnas, (paper) , Ibrahim Khalil, Human and Social Studies , vol. 34, n. 3, 2007.
- Manhaj Sybaweih fi Tarteeb Alabwab Alnahawiea, Assist. Prof. Ghada Ghazi Abdalmajeed, Diyala Journal, No. 86, 2015.
- Alnahu Alarabi bain Altakleed wa Almanahij Allisania Alhadetha, Dr. Belqasim Dafa, Journal of Arts and Languages, University of Qasedi, Algeria, No. 5, 2006.
- Alnahu Alarabi bain Nahu Aljumla wa Nahu Alnas, Dr. Yusif Sulaiman Alian, The Jordanian Journal in Arabic and its Arts, vol. 7, no., 1, 2011.
- Nadharat fi Tajdeed Alnahu Alarabi ala yad Alama Altajdeed. Dr. Saad Abdullah Mikdad, The Jordanian Journal of Applied Sciences, The Private University of Applied Sciences, Amman, Jordan, 2018.
- NadhariatAlamil fi Alnahu Alarabi wa Dirasat Altarkeeb, Dr. AbdalhamidMustafa Alsaid, The Journal of the University of Damascus, vol., 18, no. 3-4, 2002.